



أزف الرحيل لصرحك المتداعي
يا مثقلاً بخيانة وخذاع
جمعت خطاياك التي قارفتها
وهوت عليك بسيفها القطاع
كابرت واستكبرت حتى لم تدع
في الأرض زاوية بغير صراع
حتى كأن الأرض عندك أصبحت
مثل النشيطة فيك والمرباع
غرتك قوتك التي صيرتها
رمزاً لكل تناحر ونزاع
أشعلت نيران الحروب وإنما
أشعلتها بقنابل الأطماع
يا عارياً من ثوب كل فضيلة
متبختراً تمشي بثوب ضياع

سافرت من أقصى ضلالك بالغاً
أقصاه منحدرأ لأسفل قاع
يامن سعيت إلى الوراء وكنت في
وهم بأنك للتقدم ساع
وظننت باعك في الحروب طويلة
فوجدتها بالظلم أقصر باع
أطلقت للإعلام جيشاً كاذباً
ولبست من دعواه شر قناع
لعبت وسائلكم بعين مشاهد
متطلع لحقائق الأوضاع
تركته حيران الفؤاد مذبذباً
يشكو من التطبيل جور صداع
حربان حرب بالقنابل لم يزل
يدعو بقسوتها الرهيبة داع
ووسائل الإعلام حرب شنها
كذب وتزوير على الأسماع
ما جئت إلا مستبداً سارقاً
لحليب أرملة وخبز جياع
دعمتك أمتنا بوهم عقولها
وتناحر الأصحاب والأشياء
ركضوا وراءك واهمين وليتهم
بعثوا إليك بفرقة استطلاع
خدعتهم الأضواء حتى أصبحوا
لا يؤمنون لشمسنا بشعاع
ناديتهم بالشعر حتى خلته
يرتد عنهم باكي الإيقاع
حذرت قومي منك تشهد أحرفي
وقصائدي ودفاتري ويراعي
لكن بعض الشر يخفى مثلما
يخفى قبيح الداء في الأضلاع
إن البصائر حين تعمى تقتدي
بيعوق أو بيغوث أو بسواع
وترى غروب الشمس مثل طلوعها
وتخوض موج البحر دون شرع

ماذا نقول أبا المصائب إننا
لنرى الجراح بمقلة استبشاع
ما سقت جيشاً للحروب وإنما
أرسلت جيش عقارب وأفاعي
قالوا لنا الجيش الكبير وإنما
هم صبية جمعوا من الأصقاع
من كل مرتزق جمعت عصابة
ألقت بين كلابها وضباع
وبها قطعت من العراق وتينه
ونكأت جرحي غزاة وقطاع
حتى سجونك أصبحت أمثولة
للقهر شاهدة بسوء طباع
شهدت سجونك بامتهان كرامة
ويقطع أوداج ويتر ذراع
أسألت نفسك عن دم الأفغان
في وقت الهبوط ولحظة الإقلاع
سألت عن بغداد حين قصفتها
وهدمتها في رحلة استمتاع
أتظن أن الناس فوضى مالهم
رب يصون حقوقهم ويراعي
ماذا جنيت أبا المصائب إنها
لجناية الباغي على الأتباع
أبشر بعقبى ما جنيت فإنما
هي حسرة في قلبك الملتاع
ما كل من خدع العقول يقودها
فإلى الهزيمة منتهى الخداع

مجلة البيان

المصادر: